

الإخوان المسلمون والغرب وحماس

ندوة

استقطبت التطورات في مصر مع عزل الرئيس محمد مرسي والإطاحة بسلطة الإخوان المسلمين بعد ثورة ٣٠ حزيران/يونيو وتدخّل العسكر، الاهتمام الكامل لكل المعنيين بشؤون المنطقة وغيرها. وقد وجّهت "شؤون الأوسط" ثلاثة أسئلة حول بعض جوانب الحدث المصري أجاب عليها مشكوراً كل من الدكتور كمال خلف الطويل (فلسطين - الولايات المتحدة)، والدكتور ناظم يونس الزاوي (العراق)، والدكتور فيصل جلول (لبنان)، والدكتور مصطفى اللداوي (فلسطين).

شؤون الأوسط : بعد ثورة يونيو بدا ارتباك في موقف الغرب من عزل الرئيس محمد مرسي والإطاحة بسلطة الإخوان المسلمين هل تعتقد فعلاً بوجود ارتباك ام ان الغرب قد قرر طي صفحة الإخوان المسلمين ولماذا؟

كمال خلف الطويل: علاقة الاخوان بالولايات المتحدة مرت - منذ تأسيسها عام ١٩٥٣ على يد سعيد رمضان اثناء زيارته واشنطن مدعواً - بأطوار عدة، أطولها علاقة تخادم دامت مابين ٥٥ - ٩٠، لحقها طور فتور وبعض تناهي مابين ١٩٩٠ - ٢٠٠٣، تسبب بهما اضطراب الاخوان لانشاء حماس واضطرابهم لعدم التجاوب مع الحرب على العراق عام ١٩٩١ ثم صاعقة ١١ ايلول/سبتمبر ٢٠١١، ليتلوه طور ٢٠٠٣-٢٠١٢، سيما مابعد ٤ حزيران/يونيو ٢٠٠٩... والذي فحواه ليس اعادة التخادم فقط بل وتلزييم المنطقة لهم - مع شراكات محلية من الجيش وجماعات الأجهزة - على قاعدة انهم الأمثل لايقاد الفتنة المذهبية ولتأمين اسرائيل، إن سمعوا وأطاعوا.

تأسس التلزييم على ظن ان الاخوان أنهم هم القوة المنظمة الكبرى، والتي تقدر على القيام بالمهام المطلوبة لادارة الدول. لكن واشنطن اكتشفت انهم ليسوا بهذه المنعة سورياً فسايرت السعودية في تقليص حصتهم منذ تشرين الأول/اكتوبر ٢٠١٢، وبدأت منذ مطلع ٢٠١٣ تلمس ان صيتهم يفوق قدرتهم في مصر، فحاولت منذ آذار/مارس التوفيق بين استبقائهم وبين تشبيك سلطتهم بشراكة محلية مع ليبرالييها ومع الجيش.

تعنت الاخوان وفشلهم الذريع في الادارة غير قواعد اللعبة واوصل الجميع الى مأزق ان عبء الاخوان فاض عن منافعهم .. سيما لدى الجيش. من هنا ما جرى من ارتباك حقيقي هنا، انتهزه الخليجيون ليتخلصوا من الأرق الاخواني تحت سقف ان واشنطن قد لا تسرّ لكنها ستتفهم ان احتواء التغيير خليجيا افضل من تفلته من دون ضوابط. الطور الراهن والمنظور في العلاقة هو تخفيف التوقعات مع عدم التخلي عن الرهان كلياً، اذ لا زالت له مزايا تخدم في الاقليم.

ناظم يونس : نعم هناك ارتباك حقيقي من الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة من تطورات الموقف المصري الجديد، ويظهر ذلك جليا من خلال مواقفها المتأخرة والمرتبكة احيانا، وهذا ما حصل ايضا خلال الثورة الاولى في ٢٥ يناير، فلم توضح الاداره الاميركية موقفها انذاك الا بعد مرور ١٨ يوما من الاحداث لانها لم تتوقع اطلاقا ماذا ستؤول اليه الامور الا عندما وجدت بأن حكم مبارك في نهايته الحتمي، فوقفت بجانب الثورة ضد حكومة مبارك، وكان ذلك موقف معظم الدول الاوروبية الغربية تقريبا. ولم تكن معظم الدول الغربية وعلى رأسها الحكومة الاميركية ترغب بوصول الاخوان الى السلطة لانها كانت تدرك تماما بان الاسلام السياسي في العالم العربي سيضر بمصالحها في المنطقه، ولا سيما بعد زيادة المخاوف من العمليات الارهابية التي كانت تتبناها القوى الاسلاميه المتطرفه ضد المصالح الغربية في المنطقه، الا ان الغرب وجد بان الاخوان المسلمين في السلطة يختلفون جذريا في سلوكهم وتعاملهم مع الغرب عن الاخوان المسلمين وهم خارج السلطة، حيث وجدوا في الاخوان اسهل في التعاطي من الغير حتى العلمانيين والقوى اليسارية والقومية الاخرى، ويعود السبب في ذلك حب الاخوان للسلطة وبقاؤهم فيها لتطبيق برنامجهم اثناء الحكم والاستفاده من المصالح والعلاقات الدولييه لصالح اهدافهم الاستراتيجيه، الا ان الاخوان لم تكن لهم درايه كافيه بالحكم والسلطة واثبتوا فشلهم في التعاطي مع السلطة ومؤسساتها لانها لم تكن قادره وموقفه في اختيار العناصر الكفوّة والتكنوقراط في ادارته دفعه الحكم. بالاضافه الى استئثارها بالسلطة بطريقه غير ديمقراطيه بحجه انها حصلت على الاغلبيه في البرلمان والانتخابات الرئاسيه، فتعاملت مع مؤسسات الدوله كأنها هي الصانعه لها .

ولم تأسف الدول الغربية لرحيل الاخوان لانها كانت تجربته غير موفقه ديمقراطيا واثبتت بان جميع القوى الاسلاميه في العالم العربي ستفشل لاحقا وستكون الخيار الامثل للقوى العلمانيه والمدنيه لان هذه القوى نجحت في الغرب منذ زمن بعيد، ولا حل لاستقرار الحكم والنظام الا للقوى العلمانيه المؤمنه بالديمقراطيه الحقيقيه بعيدا عن الدين والقومية. الا ان معظم الدول الغربية تاسفت لرحيل مرسي ليس حبا به او حبا بالاخوان وانما ايمانا بالديمقراطيه على اساس انه جاء عن طريق الشعب وصناديق الاقتراع، وعليه

لابد ان يكون موقف الغرب مع بقاء مرسى بحجه انه يمثل الشرعيه وانه لم يكمل مدته الرئاسيه بموجب الدستور الذي نص على ذلك.

فيصل جلول : لماذا يغير الغرب صفحة الاخوان المسلمين بعد ان صاروا شريكا فعالا له في معاركه الشرسة ضد القوى التي ترفض هيمنته ومشاريعه وترفض الاعتراف باسرائيل؟ لماذا يغير الغرب موقفه وقد صار النظام المصري بزعامة مرسى شريكا اساسيا في الحرب على سوريا ومصدرا للجهاد العربي ضد النظام السوري ومصدرا لحملة تستهدف الشيعة وتروج للفتنة المذهبية ؟ لماذا يغير الغرب موقفه في وقت كانت اسرائيل تعبر عن رضاها التام لاحترام الحكومة الاخوانية لتعهدات مصر الدولية. بالمقابل لا اظن ان الغرب كان يجهل التحضيرات الجارية على الارض لقلب النظام والراجح انه فوجيء بحجم الحركة وبالتالي صار عليه ان يوازن في موقفه بين المؤيدين والمعارضين فهرب تارة الى تعبير " الموافقة على ما يريده الشعب المصري" والى "وجوب الحفاظ على الديمقراطية وتشكيل الحكومة المدنية" .. ولما وصل الى حد الدعوة لاطلاق سراح محمد مرسى فانه لم يربط هذا الموقف بادانة النظام الجديد حتى بدا الحديث عن اطلاق الرئيس المعزول بلا تنمة وبلا تهديد بشيء واقرب الى رفع العتب منه الى الدعوة الى العودة الى النظام السابق... لا ليس الغرب مرتبكا هذه الايام انه يواكب الوضع الداخلي المصري بحذر حتى اذا ما استقر بثبات على حال كان الى جانب المنتصر وهذا يعني ان الطرفين لا يضمران للغرب اية نوايا عدوانية او انتقامية اقله في الوقت الراهن فاذا كان الاخوان قد عقدوا مع الغرب تفاهمات مباشرة او عبر قطر وهم يرغبون في ان يلتزم بهذه التفاهمات وينصرهم على خصومهم فان السيد البرادعي معروف تماما لدى الغربيين ويثقون به ايضا وهو من نقاد الرئيس جمال عبدالناصر الكبار ومن المطالبين بالاعتراف الرسمي المصري بالمرقة اليهودية .

يعني ما سبق ان الغرب سيجد صعوبة في الاختيار في هذه المرحلة وهو في وضعية نموذجية بحيث يعتبر رابحا مع كل صاعد. اما طي صفحة الاخوان فمن الصعب ان يفكر الغرب بها في هذا الوقت وهم يحكمون في تونس ولديهم نفوذ واسع في ليبيا والمغرب وانحاء عربية عديدة وقد يعمد الى طي صفحتهم في حالة واحدة اذا ما قرروا بانفسهم الانتقال من التحالف الى العداة للغرب وان تم ذلك فانهم سيخسرون بقوة وعلى كل صعيد وسيلعبون لصالح خصومهم واعدائهم بغناء منقطع النظير.

مصطفى الداوي : مصر تحت العين الأمريكية والغربية، فلا يجري فيها شئ دون مراقبة ومتابعة الغرب، بغض النظر عن قدرتها على تحريك الأحداث في مصر والسيطرة عليها، فإن لم تكن قادرة على ذلك، وهو ما أعتقده، إلا أنها قادرة على الاستفادة من الأحداث، ومحاولة دفعها لخدمة مصالحهم وأهدافهم.

وبناءً عليه فإن ثورة الخامس والعشرين من يناير كانت مفاجئة للغرب، وصادمةً لهم، ولم يرق لهم نتائجهما، ولم يعجبهم فوز الإخوان المسلمين إثرها، ولكنهم أمام حقائق الأمور وجدوا أن يتعاملوا مع المستجدات، وألا يقفوا في مواجهتها في تكرار لتجربتهم مع الثورة الإسلامية في إيران، إذ أن الصدام معها أورثهم عداوةً وعلاقات سيئة حتى اليوم، ولهذا حاول الغرب أن يظهر مناصراً للشعوب، ومؤيداً للثورات، ولم يبد تمسكاً بنظام مبارك وشخصه، خوفاً من ردة فعل الشعب المصري الثائر.

الغرب والولايات المتحدة الأمريكية لم يكونوا راضين عن فوز الإخوان المسلمين، وقد اعتبروا فوزه مكسباً لتيار الإسلام السياسي في المنطقة، وأنه من شأنه أن يشجع فروعاً أخرى للإخوان المسلمين للفوز في أماكن أخرى، بل أنه قد يقود القوى الإسلامية كلها على اختلاف مشاربيها وانتماءاتها إلى السيطرة على أنظمة الحكم في العديد من الدول العربية والإسلامية، وهو أمرٌ لا يروق للغرب والولايات المتحدة الأمريكية، أقله أنه مغامرة غير ملومة النتائج، وأنه لا يمكن التنبؤ بالقدرة على ضبط أداء هذه الأنظمة بما يتناسب والمصالح الغربية، وبما لا يتناقض مع سياساتها الخارجية.

كما أن وجود الإخوان المسلمين على رأس السلطة في مصر، سيجعل منها دولةً قائدةً من جديد، ولكن باتجاه القوى والتيارات الإسلامية، وهي بمجموعها لا تعترف بإسرائيل، ولا تقبل التفاوض معها، وأغلبها يدعو لحربها وشطبها من الوجود، والإخوان المسلمون هم جزءٌ من هذا التيار السياسي، وإن تأخرت خطواتهم قليلاً، فإنها ستتسارع بعد تجاوز مراحل الإضطراب إلى مراحل أخرى من الإستقرار.

ولهذا قررت الإدارة الأمريكية إطلاق يد العسكر والتيارات المدنية المؤيدة لها، كي تمارس ضغوطها، وتبذل جهودها لإسقاط نظام مرسي، بما يعني إسقاط نظام الإخوان المسلمين، وفشل تجربة تيار الإسلام السياسي عموماً، وبالتأكيد ما كان لقيادة الجيش المصري أن تخطو هذه الخطوة دون إحساسها بالموافقة الأمريكية الضمنية أو المعلنة، وأنها لن تقف في وجه الإنقلاب ونتائجه، رغم أن ما حدث في مصر هو انقلابٌ عسكري بقوة الجيش ضد الشرعية المدنية التي أفرزتها صناديق الانتخاب، وأي تفسيرٍ أو وصفٍ آخر لما جرى، يعتبر مناقضاً للحقيقة، ومخالفاً للواقع.

أي أنها لم ترتبك ولم تضطرب، بل جاءت ثورة الثلاثين من يونيو منسجمة مع أفكارها، ومتوافقة مع مصالحها، وهي تعتقد أن النظام البديل سيكون لها أفضل، وسيكون إلتزامه تجاه إسرائيل واتفاقيات السلام معها أكبر وأوضح.

ولكن تبقى الأمور في مصر رهن التغييرات والتبدلات، فليس بالضرورة أن يكون هذا هو المشهد الأخير، بل إن غليان الحداث وتسارع وقائعها يؤكد أن هناك مستجداتٍ أخرى كثيرة، أقلها أن حركة الإخوان المسلمين في مصر، لن تقبل بالهزيمة، ولن تقر بالسحق،

ولن تنكفى إلى الماضي، ولن تسكت على محاولات جرّها للعنف واستخدام القوة، ولكنها ستعود وستعمل وفق الأدوات الديمقراطية، والمفاهيم السلمية، للعودة مجدداً إلى واجهة العمل السياسي في مصر، وليس بالضرورة أن يعودوا إلى الرئاسة، ولكنهم لن يقبلوا أن تطوى صفحاتهم، وأن ينهى وجودهم، ويلغى تأثيرهم وفعاليتهم في الشارع المصري، ولو كانت هذه المساعي أو الطموحات مخالفة للسياسة الأميركية.

شؤون الأوساط : دائماً كان القوميون يتساءلون عن موقع مصر بعد كل تغيير من القضية المركزية العربية في فلسطين. برأيك في أي اتجاه يمكن أن تكون عليه السياسة الخارجية المصرية الجديدة بعد ثورة يونيو بالنسبة للقضية الفلسطينية؟
ناظم يونس : اعتقد أن السياسة الخارجية ستكون لفترة ليس بالقصيرة على ما هي عليه الآن، لحين استتباب الأمن والاستقرار والوصول إلى حل جميع الخلافات مع الإخوان، وعندها ستبدأ بخطوات جديده نحو التقارب مع الغرب ولا سيما الولايات المتحدة، وستواكب التطورات العالميّة على الصعيد التربوي والصناعي والزراعي والاستثمار لبناء دوله حديثه يعتمد عليها في المستقبل كقطب قوي ومؤثر في المنطقه ولا سيما على الصعيد العربي. وستركز الخارجيه المصريه الى اقامة افضل العلاقات مع الدول العربيه المؤثره ولاسيما الدول الخليجيّه لاستقطاب الاموال والاستثمارات.

وستقيم علاقات متوازنه مع القوى الفلسطينييه سواء كانت جبهة فتح او حماس لان لان التوازن بينهما سيصب لصالح مصر في المنظور القريب، لان حماس يشكل خطها الدفاعي الاول في سيناء وبعكسه سيشكل خطراً على مصالحها في سيناء وعلاقتها مع اسرائيل. بينما اقامة افضل العلاقات مع حكومة رام الله سيشكل مفتاحاً لاقامة افضل العلاقات مع اسرائيل وتبني سياسه تطبيق ما اتفق عليه في كامب ديفيد، وبالتالي ستزداد ثقته الحكومه الاسرائيليه بالحكومه المصريه الجديده كطرف يمكن الاعتماد عليه في ادارته الازمه مع الفلسطينيين مستقبلاً.

فيصل جلول : لم يترك النظام الجديد في مصر مجالاً كبيراً للشك حول السياسة الخارجية التي سيعتمدها بعد مرسي فقد حدد وزير الخارجية الجديد بعض ملامحها وبالتحديد تجاه سوريا حيث يقال ان الموقف من الحرب السورية وقطع العلاقات في عهد مرسي هو كان من بين الاسباب الكبيرة التي حملت الجيش على اختيار التغيير واطاحة الرئيس . لقد تحدث النظام الجديد عن تاييده لحق الشعب السوري في الديمقراطية والحرية والاصلاح وهذا لا يزعج الرئيس الاسد الذي يستخدم في خطبه وتصريحاته العبارات نفسها لكن ما يبهج الاسد هو قول الوزير المصري ان بلاده لا تريد الجهاد في سوريا وانها مع الحل السياسي للازمة وهذا الكلام يشكل نقلة نوعية كبيرة في الموقف المصري من الحرب السورية.

والراجح بنظري ان يطبق النظام الجديد مقولة طرحها الوزير نبيل فهمي كمحور لسياسة بلاده الخارجية اذ قال ان مصر لن تتخلى عن علاقات سابقة لمصلحة علاقات جديدة بل ستكسب علاقات كانت غائبة وسيكون التنوع في علاقاتها الخارجية مصدر قوتها وهذا الامر ان تم فانه يحيلنا الى العهد الناصري الذي اقام علاقات وثيقة مع السوفييت دون ان يقطع علاقاته تماما بالغرب كي يتيح لنفسه هامشا كبيرا للمناورة وهو نهج ذكي وملائم للظروف الاقليمية والدولية الراهنة ومفيد لاستعادة الدور المصري القائد للامة العربية... شرط ان يتأكد ذلك اكثر في التطورات اللاحقة فالقاهرة مازالت تعيش لحظات صراعية حاسمة حول مصير نظامها السياسي.

مصطفى اللداوي: رغم أن مصر ترتبط باتفاقية سلام مع الكيان الصهيوني، وهي اتفاقية تكبلها وتقيدها وتحول دون حركتها، وتمنعها من أن يكون لها دوراً ريادياً قيادياً حقيقياً تجاه القضية الفلسطينية، إلا أن هذا الواقع لا يشطب تاريخ مصر تجاه القضية الفلسطينية، ولا يمنع شعبها من التطلع للقيام بالواجب الملقى على عاتقهم تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته، خاصة أن مصر قدمت الكثير في سنوات ما قبل اتفاقية كامب ديفيد، في حروبها مع إسرائيل بسبب القضية الفلسطينية.

ولكن النظام السياسي الجديد، في حال ثباته واستقراره، فإنه لن يختلف عن الأنظمة السابقة في اعترافها بالكيان الصهيوني، والتزامها بكامل الاتفاقيات الموقعة معه، ولن يسمح بأعمال مقاومة أو تحرشات عسكرية معه، وسيكون خاضعاً للتوجيهات الأمريكية، وملتزماً بتحذيراتها، وواعياً لتنبهاتها، ولهذا فإننا لا أرى أن تغييراً كبيراً سيحدث في علاقة النظام المصري الجديد بإسرائيل، ولن يشكل تهديداً حقيقياً له، ولن يقوم بأي أعمال تزعج إسرائيل.

وما يعزز هذا الفهم، موافقة الحكومة الإسرائيلية، واللجان الأمنية الخاصة المكلفة متابعة الإلتزام ببنود كامب ديفيد، على طلبات القيادة العسكرية المصرية، بإدخال معدات عسكرية، ووسائل قتالية، وزيادة أعداد الجنود في صحراء سيناء، وصولاً إلى الحدود المصرية مع فلسطين المحتلة في منطقة رفح الحدودية، فقد سمحت إسرائيل لمصر للقيام بكل هذه الإجراءات، والتي كان آخرها السماح للطيران الحربي المصري، النفث والطواف، بالتحليق في سماء قطاع غزة، في سابقة أولى منذ ما قبل الخامس من حزيران عام ١٩٦٧.

وعليه فإن النظام السياسي المصري القادم، أرى أنه سيكون أبعد عن موقع القيادة والريادة في العالم العربي، وأنه سينشغل بقضاياها الخاصة على قضايا الأمة، وأنه لن يكون مستعداً للتضحية من أجل قضايا وشؤون قومية، ولعلنا نلاحظ حملته البشعة القاسية ضد الفلسطينيين واللجائن السوريين، ومحاولة شيطنتهم وإتهامهم بالفساد

والتخريب، ما يعني أن النظام المصري على استعداد لتخريب مركزه القومي، والتخلي عن دوره الريادي، فقط لخدمة مشاريع خاصة، وللحفاظ على مفاهيم تحقق لبعضهم الوجود، وتضمن إبعاد قوى الإسلام السياسي عن واجهة الأحداث، أو سدة القيادة.

أما على مستوى السياسة الخارجية المصرية على وجه العموم، فإن أي نظام مصري سيحكم في مصر، فإنه سيواجه مشكلة الانقلاب، وأن الطرف الدولي الآخر سيتهمه بأنه غير شرعي، وأنه جاء بقوة العسكر، الذي انقلب على الشرعية، وصادر إرادة الشعب، وهذا ما بدا جلياً في موقف الإتحاد الأفريقي الذي علق عضوية مصر، حتى تعيد السلطة الشرعية المنتخبة إلى الحكم.

وعلى الرغم من خارطة الطريق التي أعلنها وزير الخارجية المصري الجديد في حكومة الببلاوي، إلا أن الصعوبات والعقبات كثيرة، والهموم الداخلية والأزمات الاقتصادية ستشغل الحكومة المصرية عن أي دور فاعل ومؤثر في العلاقات الخارجية، ولكن هذا الواقع الصعب لن يمنع مصر من استثمار تاريخها، ونفوذها القديم، في استرجاع علاقاتها وتحالفاتها السابقة، وقد تنجح في حال إقرار المصالحة الداخلية، وتفويت فرص الحرب الأهلية، ونجاحها في استيعاب الجميع، دون إقصاء أو حرمان لأي طرف.

كمال خلف الطويل : مصر من وزن الريشة جيوسراتيجياً الآن وفي المنظور والى ان تلملم اطرافها وترسو على انتهاج " ناصرية " متكيفة مع متغيرات العصر ، إذ بدونها ستبقى كياناً لا يزيد عن نيجيريا ، بل أقل.. لذا فانتخابات شباط/ فبراير فارقة : إن رست فأوراقها كثيرة ، من أول قناة السويس الى كامب ديفيد الى الالتحام بالشام الى أخذ ليبيا الى المصالحة مع القرن الأفريقي الى الى... سننتظر ، مع العلم ان مصر قوية - عام ٢٠١٤ لن تكفي وحدها لتقود العالم العربي : سوريا والعراق باقي الثالوث الضروري للمشاركة في الحمل.

شؤون الأوسط : يكاد وجود شبه اجماع على ان حركة حماس من بين اكبر الخاسرين من الإطاحة بسلطة الإخوان المسلمين في مصر. هل تعتقد انه كان هناك خطأ لدى حماس في مرحلة ما بعد ثورة ٢٥ يناير في قراءة التطورات في مصر والانحياز لطرف دون آخر؟

فيصل جلول : اوافق تماما الوصف حول خسارة حماس وهي كبيرة ولا تعوض.. لقد اذهلتني الخفة التي حكمت نظرة حماس الى التطورات السورية والمصرية وارجح ان تكون مبنية على تقديرين اساسيين الاول ناجم عن ضغوط هائلة كانت تمارس على الحركة من طرف الاخوان المسلمين السوريين وبدرجة اقل غير السوريين نتيجة تحالف حماس مع النظام في سوريا الذي يعتبره التنظيم العالمي للاخوان العدو الابرز للحركة بعد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر. والتقدير الثاني نشأ مع انطلاق الربيع العربي فقد رأت

الحركة كيف تساقطت الانظمة العربية كأوراق الخريف وكيف انبثق نظام مصري اخواني بسرعة البرق في جمهورية مصر العربية وذلك في وقت ما كفت فيه قطر عن دعوة حماس للتخلي عن النظام السوري "الخذ بالغرق والذي لن يصمد لشهور" وبالتالي النزول من مركبه قبل فوات الاوان. والكلام القطري ما عاد نظريا فقد رات حماس بام العين تغلغل المقاتلين المعارضين في ريف دمشق وفي حمص وحلب وادلب واستمعت من اردوغان الى روايات عن سقوط النظام الوشيك بل ربما قيل للحركة ان خروجها من دمشق هو خسارة فادحة للنظام وستشكل مساهمة كبيرة في انهياره وبالتالي على حماس ان تكون الى جانب المنتصرين وليس المهزومين "كما حال ياسر عرفات بعد احتلال الكويت".

والراجح ايضا ان بعض تصرفات النظام قد عجلت في دفع الحركة نحو الانشقاق والخروج من دمشق وقد فهمت من اوساط حماساوية ان احد الاجهزة السورية طلب من قيادة الحركة اصدار بيان شديد اللهجة ضد الشيخ القرضاوي واعتبرت القيادة ان دمشق تريدها ان تخوض معركة دفاعية عن النظام بوصفه حليفا استراتيجيا في المجابهة مع اسرائيل وان تنصره وقت الشدة كما نصرها وقت الشدة.

في هذه الاجواء اتخذت الحركة قرار الخروج من الشام وتوزعت قيادتها على الخارج بحيث: "صار متعذرا عقد اجتمع للمكتب السياسي للحركة في مكان واحد" على حد تعبير احد قادتها. والواضح انها توغلت من بعد في الابتعاد عن النظام السوري ومن ثم الاشتراك في قتاله الى هذا الحد او ذاك وقد بدا موقفها اشبه بسياسة قناة الجزيرة التي انقلبت في وقت قصير بين عالمين مع فارق ان الجزيرة محطة اعلامية وليست حركة تحرر وطني.

مصطفى اللداوي: لا شك أن حركة المقاومة الإسلامية "حماس" كانت واحدة من أكثر الراحين والمستفيدين من صعود تيار الإسلام السياسي، ووصله إلى سدة الحكم، خاصة في مصر، حيث شكل فوز حركة الإخوان المسلمين في الانتخابات التشريعية والرئاسية المصرية مكسباً كبيراً لحركة حماس، شعرت في خلاله بالطمأنينة، وأنها قد كسبت عمقاً عربياً قوياً، مجاوراً لفلسطين، وامتاساً مع حدودها في قطاع غزة، وان هذا الواقع الجديد سيمنع إسرائيل من تكرار الاعتداء على قطاع غزة، واستهداف قيادات فلسطينية، وقد اثبتت تجربة العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، قدرة النظام المصري بقيادة الإخوان المسلمين، ورئاسة محمد مرسي، على لعب دور فاعل ومؤثر في لجم إسرائيل، ووقف عدوانها، وإلزامها بقبول بعض شروط المقاومة.

بصورة عامة فإن مخاسر حركة حماس من إقصاء الإخوان المسلمين عن الحكم في مصر، كانت بحجم مكاسبها من فوزهم، وهي لم تخطئ في إعلان اصطفافها وتأييدها لحركة الإخوان المسلمين في مصر، فهي جزء من الحركة الأم، وهي تتلقى الدعم والتأييد

والإسناد من كل فروع حركة الإخوان المسلمين في كل مكان، وبالتالي فإنه من الطبيعي والمنطقي أن تؤيد حماس الحركة الأم، وأن تبارك لها فوزها، وأن تؤيد قيادتها وقراراتها، ولا عيب في ذلك ولا فيه ما يخجل أو يخزي، بل إن نقيضه هو الخطأ، وعكس ذلك لا يفهم ولا يبرر.

ولكن حركة المقاومة الإسلامية "حماس" التي تعتمد مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية والإسلامية، والتي ترفض أن تكون ورقة في يد أي نظام، أو أداة طيعة لدى أي دولة، فإنها لم تتدخل عملياً في الشأن المصري، ولم تساهم في أي من مظاهراتها أو مسيراتها، ولم تقم بأي خرق للأمن والسيادة المصرية، إلا أن الإعلام المصري الموجه، والذي يعمل وفق أجندة خاصة، ولصالح جهات معينة، فإنه حاول أن يزوج باسم حركة حماس في الشأن المصري، وشن عليها حملة عنيفة، متعها إياها بأنها تستخدم الأنفاق في إدخال عناصر من كتائب الشهيد عز الدين القسام، وهو الجناح العسكري للحركة، وأنها شاركت في الاعتصامات والمسيرات والمظاهرات، وانها قامت باختطاف جنود مصريين وقتل آخرين، وأنها التي تقف وراء أحداث صحراء سيناء، وانها التي تشرف وتنظم عمل المجموعات المسلحة فيها، وغير ذلك من الاتهامات الباطلة الكاذبة. علماً أن هناك تيارات سياسية مصرية وفلسطينية وأخرى عربية، يهمنها كثيراً أن تسوء علاقة حماس بمصر، وأن تتدهور إلى الدرجة التي يصعب فيها العلاج أو الترميم، وهي تعمل وتمول وتشرف على مشاريع عملية من شأنها الإضرار بالعلاقة بين الطرفين.

هذا يؤكد أن حركة حماس قد تأثرت كثيراً بزوال نظام الرئيس محمد مرسي، وأدركت أن النظام القادم سيكون سيئاً عليها، وأنه سيعاملها بشدة وحرزم، وأنه قد ينتقم منها، وهو ما تم بالفعل من خلال قيام الجيش المصري بهدم أغلب الأنفاق التجارية التي تربط قطاع غزة بمصر، فضلاً عن إغلاق السلطات المصرية المستمر لمعبر رفح الحدودي الوحيد مع مصر، وهو ما شكل مأساة إنسانية كبيرة، والحق بالمواطنين خسائر كثيرة، فضلاً عن المعاناة المتفاقمة نتيجة نقص السلع والمواد الغذائية والدوائية ومعدات البناء والتعمير، بالإضافة إلى العودة إلى النظام الأمني القديم مع المسافرين من وإلى مطار القاهرة، حيث عادت قوائم المنع، وسجلات وحافلات الترحيل.

كمال خلف الطويل : لم أغفل لحظة في متابعتي لحماس منذ تأسيسها في كانون الثاني/يناير ٨٨ عن لحظ أنها الفرع الفلسطيني للإخوان، وأولا وقبل أي شيء آخر.. وحتى في ذروة ذرائعيتها التعاملية مع إيران وسوريا، لذا فرهانهم على تسيد موجة الإخوان كان مسألة اخوانية طبيعية، يدفون - كما كل تنظيمات الإخوان - الان ثمنها في الشارع وفي القدرة وفي السمعة.

ناظم يونس : بالتأكيد من اكبر الخاسرين في الاطاحة بحكومته الإخوان هم حركة حماس

لان الاثنين كانا يتبنيان نفس البرنامج السياسي، كما كانت بينهما علاقات حميمة في السابق، وكان موقف مرسي الاخير من ازمه غزه خير دليل على ذلك، حيث تنازل مرسي عن الكثير للحيلولة دون ضرب حماس في غزه ولاثبات حسن نيه الحكومه المصريه (الاخوان) بأن الاخيريه تريد اقامة افضل العلاقات مع اسرائيل، من خلال موقفها الاخير من ضرب غزه.

كانت حماس على صواب عندما اقامت افضل العلاقات مع حكومه الاخوان في مصر لانها وجدت فيها الطرف الاقرب والقوى الذي يمكن الاعتماد عليه في هذه الظروف ولاسيما تقارب وجهات النظر بينهما في العديد من المسائل الداخليه والخارجيه والتوجهات العامه نحو القضية الفلسطينيه، ولان الاثنين يمثلان التوجهات الاسلاميه التي تطالب بها الجماهير العربيه ذوي التوجه الاسلامي.

شؤون الأوسط : ما هي الخيارات الواقعية التي يمكن ان تنتهجها في المرحلة المقبلة لتحافظ على النهج المقاوم؟ ام ان القطارات ولا بد من قوى جديدة مقاومة على الساحة الفلسطينية تحمل راية المقاومة؟

مصطفى اللداوي : حركة حماس، التي تقاتل من أجل قضية حق، وتقاوم أشرس عدو، تبقى حركة كبيرة ومؤثرة في الخارطة السياسية الفلسطينية، وهي تدرك أنها معنية ببناء علاقات إيجابية مع كل الدول العربية، وأنه ليس من صالحها الاصطفاف مع فريق ضد آخر، ولهذا فإنها سرعان ما ستنجح في ترميم علاقاتها بمصر، أياً كان النظام الذي سيحكم، فإن الحركة بسياساتها وقيادتها، قادرة على استدراك أي خلل، وحل أي مشكلة، ولديها من القدرة الذاتية، والوساطات الوطنية والقومية، ما يجعلها قادرة على تجاوز الأزمات، وعلاج كل تداعياتها الخاصة عليها كحركة، والعامه التي انعكست على الشعب والقضية، فالقطار لم يفتها، والعجز لم يصبها، والياس لم يسيطر على قيادتها، والخير في الأمة العربية ومصر على رأسها أياً كان نظامها لم ينتهي، ولهذا فقدره حماس على الاستيعاب والتجاوز أكبر بكثير من قدرتها على الخسائر وفقد الفرص.

كمال خلف الطويل : استعادة بوصلة المقاومة هي بيد من يبدي الجانب المقاوم على الاخواني : هذه مسألة لا يستطيع تقديرها.. لكن تفاعلات الحشايا ترشح، فإن لم تكفل تصويبا فغيرهم مستفيد.

ناظم يونس : لا خيار لحماس سوى اقامة افضل العلاقات مع الحكومه المصريه سواء كانت اسلاميه او علمانيه او قوميه لان مصر هي العمق الاستراتيجي الثابت والدائم لحركه حماس، سواء كانت في حالة سلام او حرب مع الحكومه الاسرائليه، وعليه لا بديل لها سوى مصر مهما كانت حكومتها، لان كل الدول والقوى المتعاونه مع حماس لا ترتبط بها جغرافيا ولا تستطيع اقامه علاقات معها الا من خلال مصر.

ولا توجد قوى فلسطينية اخرى تستطيع المقاومة سوى حماس، والاخير لا تستطيع فعل اي عمل مقاوم دون دعم او قبول او رضا، حتى لو كان غير مباشر، الا عن طريق مصر ودعمها الاعلامي او السياسي او الدبلوماسي لها، وهذا يعتمد بالدرجة الاساس على طبيعة وموقف العلاقات المصرية الاسرائيلية، وكذلك موقف الاداره الامريكانيه من سياسة وتوجهات الحكومه المصريه مستقبلا.

فيصل جلول : ما من شك في ان حماس تعاني اليوم من ورطة حقيقية فقد انهار نظام مرسي وتغير حاكم قطر وربما تتغير سياستها ايضا ويتهياً محمود عباس لعقد صفقة تاريخية مع الصهاينة دون ان يكون بوسع حماس تعطيلها وهي التي لا تملك بعد دمشق الامان في اية عاصمة عربية من اجل القتال ضد اسرائيل الامر الذي يعزز الشائعات حول تغيير محتمل في الخط السياسي للحركة يكون قريبا من السلطة الفلسطينية وبالتالي مباركا ضمنا للتسوية القادمة وهو ما يتناسب مع مراكز اقامة قادة الحركة هذه الايام.

اما عن السؤال حول امكانية تغيير وجهة الحركة والعودة بها الى محور الممانعة فهو سؤال من الصعب الاجابة عليه خصوصا ان حماس لا يمكنها ان تلتف مجدد بحركة بهلوانية وتعود الى محور الممانعة والى قاعدتها السورية ناهيك عن ان دمشق لا تقبل بمثل هذه العودة خصوصا من قيادة الحركة الراهنة.

ويبقى الامل معقودا على بعض قادة حماس الذين رفضوا خروجها من الشام وانتقدوا بيانها النقدي عن دور حزب الله في سوريا وهذا امر جيد بالنسبة للمستقبل فهو يتيح مخرجا لتغيير في القيادة يتراجع فيه دور الذين خسروا رهان الخروج من الشام لصالح الذين كانوا يصرون على البقاء حيث هم وتمسكوا باستراتيجية المقاومة والممانعة.

خلاصة القول ان حماس اطلقت النار على نفسها في الحرب السورية في الحرب السورية قبل ان تطلقها على الآخرين ولكن من حسن الحظ ان الاصابة قابلة للشفاء.

تبقى اشارة الى القوى الفلسطينية المقاتلة في غزة وهي كانت وستبقى مهمة بل ربما استقبلت تاييدا جديدا كان سيذهب بالضرورة الى حماس لو لم تنعطف بقوة نحو الخليج والترك وسيكون على هذه المنظمات ان تلعب دورا كبيرا في المرحلة القادمة في فضاء المقاومة والممانعة ما كان متاحا لها في ظل قطبية حماس واحتلالها كل مقاعد فلسطين في محور الممانعة والمقاومة □